عند سماع لفظ الخبز الا المدور بما لم يصدق بان غيره من افراد الخبز حقيقة
ومثل ذلك يجري في كثير من الالفاظ ثم الامر في المشتقات لا يكاد يخفى
على من له ادنى فطنة لظهوره بالرجوع الى قاعدة الاشتقاق اما في غيره
فربما يشتبه على الجماهير وبذلك يفوت كثير من حقايق الكتاب
والسنة فان اكثرهما وارد على اصل اللغة اذا تمهد ذلك فنقول
الحمد فانه حقيقة عندهم اظهار صفات الكمال ولما كان الاظهار القولي
اظهر افراده واشهرها عند العامة شاع استعمال لفظ الحمد فيه حتى
صار كانه حقيقة فيه مجاز في غيره مع انه يجب اصل الوضع اعم بل
الاظهار الفعلي اقوى واتم فهذا الاسم اليق واولى كما هو شان القول
بالتشكيك انتهى وشمل التعريف حمد الملايكة بنطق النصوص بنطقهم
باللسان وتكلمهم كالانسان واخرج حمد الطير والبهيمة والنايم
لفقد القصد المعتبر ثم انه قد عرف مما سلف ان الحمد لله واحمد
الله حمد لدلالته على الاتصاف بالكمال وبه جزم الشريف واورد
الدواني انا لا نسلم دلالة نصفك على الاتصاف لصدقه مع كذب
الاتصاف فلا يكون وصفا بالجميل بخلاف انت متصف ثم اجاب بان
التعظيم الباطني المشترط يدل على اعتقاد كمال ما برا به وهو يدل
عرفا على معنى انت متصف وبان نحمدك دال على صدور الفعل
والقول دال على الاتصاف فهو دال على الاتصاف انتهى قال الصفوي
وما ذكره من ان الشخص لا يكذب نفسه انما يجي في نحو حمدت واحمد
لا انت محمود ولك الحمد ونحوه مما لا يتضمن دعوى اعتقاد المتكلم ثم ان
الاشكال من اصله انما يتجه اذا لم يلاحظ معنى اللامين فان لوحظ اختصاص
الجنس او الافراد او الفرد الكامل او الاكمل فدلالته على الكمال التام
في كمال التام وقد اتينا على بيان اركان الحمد الخمسة على جهة الاقتصار
والاختصار ولم يبق الا التتميم بايراد ما اشتهر من ان الجملة خبرية
او انشائية وجوزهما الشريف فقال اخبار كما هو اصله او انشا
وذلك لان الخبر بثبوت الحمد يستلزم الوصف بالجميل فاذا تحقق
باقي الاركان فهو حمد وكلامه مشير الى ترجيح مطلق الجزئية

بالاصالة

بالاصالة وجرى عليه جمع منهم المولى حسن الرومي حيث قال ما محصوله وانما ترجيح
الاخبار بالاصالة مع ان قصد القايل احداث الحمد لان الاخبار بثبوت جميع
المحامد لله هو عين الحمد كما ان قولك الله واحد عين التوحيد انتهى وقد الف
العلامة البخاري في الانتصار لكونها خبرية مطلقا مؤلفا حافلا ووهم من
زعم انها انشائية فقال الحق الذي لا محيد عنه انها خبرية مطلقا وما سبق
الى بعض الاوهام من انها انشائية فعلى نقيض ما تقتضيه الصناعة العربية
وخلاف ما عليه اساطين الفنون الادبية واستظهر على ذلك بامور يطول
ذكرها ورده الكمال بن الهمام فقال بالغ بعضهم في انكار كون الحمد لله
انشاء لما يلزم عليه من انتفا الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة
ان الانشا يقارن معناه لفظه في الوجود قال ويبطل من قطعتين احدهما
ان الحمد ثابت قطعا قبل الحامد والاخرى انه لا يصاغ لغة للمخبر عن غيره
من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لقائل زيد له القيام قايم فلو كان
الحمد اخبارا محضا لم يقل لقايل الحمد لله حامدا وهما باطلان فبطل
ملزومهما واللازم من المقارنة اي مقارنة معنى الانشا اللفظ انتفا
وصف الواصف المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار الصفات لا
ثبوتها نعم ينزاي لزوم كل مخبر منشا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا
له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه
ابتدا التعظيم وهذا ليس جزءا ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان الى
هنا كلامه والقول بان جملة الحمد من صيغ الانشا شرعا او مشتركة
بين الاخبار والانشا كصيغ العقود ذهبه المولى حسن بان تلك اخبارات
لغة نقلها الشرع الى الانشا لمصلحة الاحكام واثبات النقل في مثال
ما نحن فيه بلا ضرورة ممنوع فقول البعض هو غير بعيد ناشي عن عدم
الاهتمام بتحرير المقام وبذلك يجري الكلام على الحمد وكاني بك تقول
قد ابهمت في مقام التعيين واجملت في محل التبيين حيث عرفنا الحمد
بانه النعت بالجميل الخ ولم تبين ان ذلك هو تعريفه اللغوي ولم تتعرض
عما نطقوا عليه من تعريفه عرفا بانه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
فاقول لم اغفله عن ذهول بل لان جعلهم ذلك لغويا وذا عرفيا قد تعقبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)